Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الخامس عشر – كانون الأول – 2025 / December

ضياع الهوية وإشكالية الذات في (رواية خزامى) لسنان انطون

م. م. ريهام جلال ستار[1]
[1، 2] جامعة بغداد/كلية التربية للبنات – العراق

ملخص. تهدف الدراسة الى تسليط الضوء على ثيمة تشظي الهوية في الرواية، فالروائي يسعى الى تصدير محنة الفرد العراقي المغترب والذي همشت شخصيته من الداخل وانتجت شخصية مشوهة مأزومة نفسيا، فالفرد العراقي تعرض لحروب وانتقال من واقع، ونظام الى نظام آخر كل هذه التحولات أثرت بالشخصية الواقعية كما رسمها لنا الكاتب، اذ تحدث عن شخصيتين هما سامي، وعمر اللذان تعرضا لألم نفسي وأحدهما لالم نفسي وجسدي مما دفعهما الى الهجرة التي بدورها أسست للهوية مشتتة منشطرة ضائعة. سنتكلم في هذا البحث عن المكان (الوطن) الذي يتماهى بدوره مع الشخصيات، وكذلك نجد في الرواية حديث عن اللغة وعن الذاكرة

الكلمات المفتاحية: الذات، تشظي الهوية، الانتماء، المكان، الذاكرة، اللغة.

المقدمة:

تميزت الرواية العراقية منذ نشأتها في عشرينيات القرن الماضي بارتباطها بحضارة العراق وتاريخه ومامر به من أحداث سياسية واقتصادية، واجتماعية، وعمق صلتها بالمتغيرات التي يتعرض لها الفرد العراقي كونه جزء من مجتمعه، فتناولت التابوهات، وتوغلت في الموضوعات المحرمة، والموضوعات السياسية، وغبرت اسوار النفس البشرية، اذ تحدثت عن أزمة الهوية، وأشكالية الذات، والاغتراب، والمنفى لاسيما بعد عام 2003، فاصبح سؤال الهوية يصطبغ بالايديولوجيات، فيستعمله رجل الدين، والاقتصادي، ارتأينا دراسة هذا الموضوع لان هذه الاشكالية على الرغم من وجودها لكنها أتضحت جليا بعد عام 2003، لاسيما بعد الانفتاح الذي تعرض له العراق الذي تسبب بهجرة الاعداد الكثيرة من المواطنين، لذا طالما

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الدراسة عن هوية الفرد، وازمة ذاته كان المنهج المتبع هوالمنهج النفسي، كان هدفنا من بحثنا الوصول الى كينونة الذات المنسلخة، والبحث عن الهوية الضائعة، واسباب تشظيها، وسبر أغوار المعرفة لتطوير الوعي الجمعي الذاتي، والوعي الجمعي، ان الذات لاتدرك ذاتها الى عن طريق الآخر من خلال التفاعل معه، اذ نجد في رواية خزامى البطلان يشعران بفقدان الهوية أحدهما يحاول ان يسترجع وطنه عن طريق الذاكرة بقراءة الاشعار والاغاني، والآخر يحاول الانسلاخ عن هويته والاندماج مع هوية اخرى، أو خلق هوية مستعارة.

لمحة عن الكاتب:

في بادئ الامر لابد لنا أن نذكر الروائي العراقي (سنان أنطون) كاتب رواية خزامى عينة بحثي: هوشاعر وروائي وأكاديمي من العراق ولد في بغداد عام 1967 حصل على شهادة البكالوريوس في الادب الانكليزي من جامعة بغداد. هاجر بعد حرب الخليج 1991الى الولايات المتحدة حيث أكمل دراسته، وحصل على الماجستير من جامعة جورجتاون عام 1995، والدكتوراه في الادب العربي من جامعة هارفرد بامتياز عام 2006. له أربع روايات: ((اعجام))2003، ((وحدها شجرة الرمان))2010، ويامريم ((2012))، و ((فهرس))، 2016، وله مجموعتان شعريتان: ((ليل واحد في كل المدن))، (2010)، و ((كما في السماء))، (2018).

الدراسات السابقة:

هناك دراسات تناولت التشظي نحو دراسة تشظي الهوية النسوية العربية ((الحفيدة الامريكية) لانعام كجه جي انموذجا لامال قيرواني. جامعة بليدة، ودراسة تشظي الهوية وانشطارها في رواية العودة الى جذوري البدوية لسيف شمس الدين الآلوسي الجامعة المستنصرية /مجلة كلية التربية الاساسية، ودراسة تشظي الهوية وانشطار الذات في الخطاب الروائي ما بعد الكولونيالي قراءة في روايتي الانطباع الاخير وما لاتذره الرياح د. نبيلة فراحتيه، ود. نعيمة بوزيدي.

اولا: مفهوم الذات

الذات لغة: تعني الشخص نحو (جاء القوم من ذات أنفسهم ومن ذات أنفسهم، وجاءت المرأة من ذي نفسها، ومن ذات نفسها اذ جاءا طائعين) (منظور، 1986، صفحة 75)

وفي المعجم الوسيط جاء تعريف الذات (بالنفس والشخص ويقال في الأدب، نقد ذاتي يرجع الى آراء الشخص وأنفعالاته، وهو خلاف الموضوعي، ويقال جاء فلان بذاته عينه، ونفسه، ويقال عرفه من ذات نفسه، سيرورته المضمرة، وجاء من ذات نفسه...) (وآخرون، 1996، صفحة 254)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

وذات مأخوذة من ذو بمعنى صاحب فلا يكون الا مضافا فان وصفت به نكرة اضفته الى نكرة وان وصفت به معرفة اضفته الى الالف واللام... تقول مررت برجل ذي مال وبأمرأة (ذات) مال بفتح الواو. قال الله تعالى (واشهدواذوي عدل منكم) (الرازي، 1978، صفحة 94)

الذات اصطلاحا:

يعرف حامد زهران الذات (بأنها تكوين معرفي منظم ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتقييمات الخاصة بالذات، يبلوره الفرد ويعتبره تعريفا نفسيا لذاته...) (زهران، 2005، صفحة 69)

ويحدد حامد زهرات ثلاث مستويات لمفهوم الذات هي:

اولا: مفهوم الذات العام. هو المفهوم المدرك للذات الدافعية، كما يعبر الشخص عن نفسه ويضم هذا المفهوم المدرك للذات الأجتماعية كما يعجز عنه الشخص نفسه

ثانيا: مفهوم الذات المكبوتة: وهو المفهوم الذي يتضمن افكار الفرد المهددة عن ذاته والتي نجح دافع تأكيد وتحقيق وتعزيز الذات في تجنيد ميل الدفاع، فدفعت به الى اللاشعور ويحتاج التوصل اليه الى التحليل، والعلاج النفسي.

ثالثا: مفهوم الذات الخاص وهو أهم المستويات لأنه يخبئ الجزء الشعوري السري الشخصي من خبرات الئذت ومعظم محتويات مفهوم الذات الخاصة محرمة او محرجة او مخحلة او بغيضة أو غير مرغوب فيها اجتماعيا ويعتبر مفهوم الذات الخاص بمثابة عورة نفسية لايجوز اظهارها امام الناس. (زهران، 2005، صفحة 74)

ويعرف سيموندس الذات ((بأنها الاساليب التي يستجيب بها الفرد لنفسه)) (ليندري، 1978، صفحة 601)

وان الصورة الذاتية لسيت ثابتة وانما تتسع وتضيق وفق عوامل مثل التعاون والصراع مع الآخرين، ودرجة الجهد، المطلوبة لانجاز مهمة معينة (ليندري، 1978، صفحة 603)

ولأن العمل الروائي العربي هو نص ينبغي أن يعبر عن الذات واشكالاتها قبل أي اهتمام آخر سعت الرواية العربية الى الكتابة عن الذات من خلال مقابلتها بالآخر المختلف تارة ومن خلال علاقته بهما وتتحدث عن الذاكرة والوطن واللغة والتاريخ تارة اخرى، فكان موضوع الهجرة والصراع والاقليات والهجنة والاستعمار النصيب الاكبر في المتون الروائية العربية. (حنين، 2023، صفحة 1)

وكما نعلم ان عنوان بحثي يبتدئ بكلمة الذات فهو النواة والدلالة الاولى التي تنبثق منها الدلالات الاخرى فالشخصيات هنا تعاني من (انشطار الذات وتمزقها بين عالمين ولهذا فالعلائق الرابطة تغدو بين

اغتراب الهوية وغرائبيتها واضحة في الرواية حيث تظهر ملامحها وسماتها ظاهرها وباطنها بشرية مألوفة غير مطابقة لثقافة الاخر...)) (هيبة، 2021_2022، صفحة 35)

ثانيا: تشظي الهوية.

التشظي لغة: ((الشظية الفلقة من العصا ونحوها، والجمع شظايا ومن التشظي والتشعب، والتشقق، ومنه الحديث، فانشظت رباعية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اي انكسرت. (منظور، 1986، صفحة 226)

اما التشظي اصطلاحا:

اما مفهوم الهوية:

الهوية لغة: جاءت في لسان العرب لابن منظور هوية من الفعل هوى ((وهوى)) بالفتح يهوى (هويا، وانهوى) سقط من فوق الى الاسفل، وأهوا هو، يقال أهويته اذا القيته من فوق))

وتأتي تحت الجذر (هوا)اي التعلق بالشئ، اي محاولة الالتصاق به (منظور، 1986)

وعرفت الهوية في المعجم الوسيط: بأنها ((حقيقة الشئ او الشخص الذي تميزه عن غيره)) (وآخرون، 1996، صفحة 307)

وفي كتاب التعريف للجرجاني عرفت الهوية بأنها ((الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق النواةعلى الشجرة...)) (الجرجاني، 1975، صفحة 83)

اولا: الهوية اصطلاحا:

عرفت بأنها ((... محاولة التمرد على النسق التقليدي الذي كان يقوم على بناء حكاية لاتنفصل عن السرد الذي يتولى تشكيلها، ولايترك مسافة بين الأحداث والوسيلة والسردية ويزداد الوهم بالحقيقة... فالعوالم المتخيلة، لهذه السرود مهمشة ومفككة تسودها الفوضى)) (ابراهيم، 2023، صفحة 156)

ونحن نختلف من شخص الى آخر اذ ((لكل انسان في هذا الوجود هوية ينتمي لها ويسعى للحفاظ عليها)) (الستار، 2021، صفحة 139)

كما عرفت ((الهوية هي الكل المتكامل الذي يعبر عن ذات الشئ أو الفرد ويحدد ماهيته ووجوده، ويمكن أن يعبر عنه بأنه مجموعة السمات الخارجية المدروكة من طرف الالنا، والباطنية غير المدركة التي تبرز الى السطح فجأة بين الحين والآخر، وكل هذه السمات سواء تكاملت، أو تناقضت فهي محملة تحت هوية الذات ووجودها)) (السنعوسي، 2015_2016، صفحة 1)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

معنى هذا أن الهوية هي جوهر الفرد وخصائصه وانتماءه وتقاليده وشخصيته ككل وهي ((معرفتنا. . بما وأين، ونحن، ومن أين أتينا، والى اين نمضي، وبما نريد لأنفسنا وبالآخرين، وبموقعنا في خريطة العلاقات والتناقضات والصراعات القائمة)) (بركات، 2000، صفحة 62)

ثانيا: الانتماء:

ما هية الانتماء:

أ- الانتماء لغة:

عند البحث في المعاجم العربية نحد ان معنى نما في اللغة: اي الارتفاع ومن معاني الانتماء الانتساب وانتمى هو اليه: انتسب اليه، ومال صار معروفا به، ويقال انتمى فلانا لفلان اذا ارتفع اليه في النسب، وكل ارتفاع انتماء وتنمى الشئ تنميا: ارتفع. (منظور، 1986، صفحة 57)

وتدل كلمة *Belonginqness*)) في المعاجم الانجليزية على معنى الانتماء وهي ترجع في الاصل الى كلمة *Belong*) (التي تعني معنى الفعل ينتمي، ويرتبط بعلاقة وثيقة، ويتمتع بالعلاقات الاجتماعية الاساسية التي تتيح الاندماج في الجماعة. (البعلبكي، 2005، صفحة 133)

ب-الانتماء اصطلاحا:

هو النزعة التي تدفع المرء للدخول في اطار اجتماعي معين بما يقتضيه هذا من التوقف على معايير وقواعد، وقد ورد في معجم العلوم الاجتماعية ان الانتماء هوارتباط الفرد بجماعة، حيث يرغب في الانتماء الى الى مجموعة قوية يتقمص شخصيتها، ويعد نفسه ممثلا عنها ويوجد نفسه بها مثل الاسرة او النادي او الشراكة. (والانتماء، 2013، صفحة 115)، ويعرفه النجار أنه: الانتساب الحقيقي للدين الوطني فكرا والتجسد في الجوارح عملا والرغبة في تقمص عضوية ما، لمحبة الفرد لذلك والاعتزاز بالانضمام الى هذا الشئ ويكون الانتماء للدين بالالتزام بتعاليمه والثبات على منهجه، الانتماء للوطن يجسد بالتضحية من أجل الشعب والارض، تضحية نابعة من الشعور بحب ذلك الوطن وأهله. (ناصر، 1993، صفحة 23)

ج- اِشكال الانتماء

ان الانتماء بشكل عام وبكل أنواعه ضروري لكل فرد لكي يشعر بقيمته، وتواجده ضمن اطار وجماعة يعزز من ثقة الفرد بنفسه ويجعله محميا من كافة المخاطر، ويعمق الاحساس بالجذور والهوية.

اولا: الانتماء الديني:

((يعني هذا الانتماء أن ينتمي كل فرد الى دينه، فالمسلم يجب أن ينتمي لدينه ليس بالاقوال فقط، بل يجب أن يكون هذا الانتماء نابع من القلب وتكون أهمية الانتماء الى الدين في نشر الاسلام بالطريقة

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الصحيحة واعطاءه صوره حسنة عن الاسلام)) (حمايل، 2011، صفحة 36)

منذ بدء الخليقة كانت الدين الركيزة الاساسية التي تجمع الافراد والشعوب ((لذلك اهتم السرد على نحو واضح بالحضور الديني، والعربي، والعرقي، في ديانته، والتي يمثل الاسلام الجزء الاكبر منها، ومن بعده المسيحية، واليهودية، والصابئية، وكل واحدة من هذه الديانات ترتكز على أرث ثر من القيم التي أنعكست في وعي افراد المجتمع، وأصبحت تشكل هوية ثقافية لاتفارق المنتمين لها، في فعلهم وقولهم.)) (البخاتي، 2016، الصفحات 20-19)

ان الانتماء الديني هو احد اهم انواع الانتماءات التي ينبغي التمسك بها والحفاظ عليها، وهو يعني ان يرتبط المرء بدينه ويحافظ على قيمه ومبادئه واخلاقه واوامره ويبتعد عن نواهيه، فهذا الانتماء هو الذي يحقق للفرد العزة والكرامة ويحافظ على هويته وشخصيته بعيدا عن عثرات المجتمع واخطائه الذي يقع فيها بسبب غياب الانتماء الديني

نجد الفرد المغترب في البلدان غير الاسلامية انتماءه لدينه يكاد ينعدم؛ لأنه مجبر ان ينصهر في المجتمع الجديد وهذا خطأ فادح لأن الانتماء الديني يجب ان يقدم على اي انتماء آخر.

ثانيا: الانتماء السياسي.

قد يظن البعض ان الانتماء السياسي والوطني مترادفان، الا ان الحقيقة خلاف ذلك. فالانتماء السياسي أوسع من الوطني، وذلك لأن الانتماء السياسي قد يجمع الأفراد من أوطان مختلفة تحت مظلة مذهب واحد أو توجه فكري سياسي واحد، وذلك يعني قوة أكبر، ولابد لكل أنسان من أنتماء سياسي يساعده في تحديد وجهته في الحياة، ويبني عليه تطلعاته شريطة الا يكون هذا الانتماء متعارضا مع انتماءه الديني.

ثالثا: الانتماء الوطني

يعد مفهوم الانتماء من المفاهيم العالمية المهمة في العالم المعاصر، وقد تحول الى مفهوم متكرر في الندوات والمحاضرات وعبر وسائل الاعلام المختلفة، حتى تحول الى مفهوم رئيسي في حياة الافراد اليومية العامة. تناول الباحثين في مجال التربية موضوع الانتماء للوطن من خلال كتبهم وابحاثهم التربوية، وذلك عبر ايراد تعريفات متعددة لهذا المفهوم ومدلولاته. ويتجلى الانتماء للوطن من خلال بروز الاعتزاز بالوطن والمحبة العميقة له والتي تتجسد عن طريق الانغماس في حمايته والتضحية لأجله

ثالثا: الانتماء للوطن

لابد من تعريف المواطنة (الانتماء الوطني) هو مفهوم اجتماعي سياسي انساني متنوع الأبعاد بتأثر

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

بمستوى النضج السياسي والتطور الحضاري والقيم المتوارثة والمتغيرات العالمية والمحلية وبذلك تعتبر المواطنة صفة محدودة في كل مجتمع اذا ما تبعت بثوابت ومبادئ اساسية تصب في تطور ورقي المواطن مثل الحقوق الدستورية والثانوية في مختلف النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والانسانية. (الضويحي)

طرق تعزيز الانتماء للوطن

أ- تثبيت مفهوم حب الوطن في مراحل صغيرة من عمر الابناء، بداية من المنزل والمدرسة واماكن العبادة.

ب- تفعيل دور وسائل الاعلام المرئية والمسموعة و المكتوبة في تثبيت مفاهيم الولاء والانتماء للوطن لما له اثر كبير على المجتمع في العصر الحالي.

ج- التركيز على اللغة، والحفاظ على التعليم والثقافة الوطنية وترسيخ حب الوطن لدى الاطفال والشباب.

-د تدريب الابناء على التضحية من أجل الوطن، والابتعاد عن الانانية، وذلك عن طريق مساعدة الآخرين، والمشاركة في المناسبات الوطنية. (المشعان، 2016، الصفحات 47-17).

لذلك تجد تركيز كبير في الروايات على موضوع الانتماء والهوية والتمرد على الاصول والثقافات ففي هذا النص يدخلنا الكاتب في فضاءات تراجيدية يظهر لنا الصوت الداخلي للبطن فهو كلي العلم بدواخل شخصيته اذ تقول الشخصية عمر: ((... وتساءل لماذا لا يكون هو ايضا بورتوريكو؟ وهكذا يستأصل العراق كليا من تاريخه؟... وسيأخذ معه أومار، البورتوريكي.)) (أنطون، 2023، صفحة 78)

تغيير الاسم ومسقط الرأس هو تمزيق لهوية وطنية وشخصية وطمس لمعالم النفس. اتساءل ما مدى ما شعر به عمر من ألم ادى به الى سلخ جلدته. والهروب مع واقع متخيل من صنع افكار لا حقيقية اذ ان الازمة النفسية حدث مرعب يخلف ذكريات أليمة يفضل الجميع نسيانها وهنا يختلط القلق الوجودي بقلق الموت وتشكل نظرة سلبية لدى الفرد تجعله يشكك في محيطه. (هباش، 2022، صفحة 74) نستشف من هذا كله ان الانتماء للوطن قوة كبيرة تحتاج الى عناصر مشتركة تبتدئ بدور التنشئة وزرع حب الوطن. ودور الحكومات بالمحافظة على الوطن والمواطنين وعدم زجهم في حروب وازمات تكون تبعاتها هجرة وتشظي هوية كما قال عمر في رواية خزامى ((واتضح أن الوطن يصبح قوة طاردة.)) (أنطون، 2023، صفحة 55)

وهناك انتماءات كثيرة اخرى لكن في بحثنا اقتصرنا على هذه الانتماءات الثلاث لان عينة بحثنا لم تتطرق وتتشعب الى امور اخرى.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لقد مرت الهوية في الرواية العراقية بثلاثة مراحل:

المرحلة الاولى: وتمثل ببداية نشوء الفن الروائي والقصص والتي اقتربت مع مراحل التأسيس الاولى للدولة العراقية الحديثة. (شبيب، 2016، صفحة 37)

كما في رواية النخلة والجيران لغائب طعمة فرمان، اذ اتسمت هذه الرواية بدراسة الواقع الاجتماعي وما عانى الفرد فيه من أزمات وامراض وفقر، فضلا عن مرحلة الخمسينيات والمد الشيوعي واليساري في العراق، اما عن المد السياسي الذي نراه في رواية (القلعة الخامسة) التي تتحدث عن المعتقل والمنفى الذي يعيشه البطل وهي من أهم الروايات التي تناولت الحديث عن الاغتراب والهوية، والتخلص من وضع العراق ككل. (العاني، 2000، صفحة 134)

المرحلة الثانية: وهي حقبة الحكم الجمهوري لحزب البعث والتي انقسمت بدورها الهوية لثلاث انواع من السرد الاولى تمثل فكرة السلطة وهويتها، والثانية: فتلك التي لجأ فيها الكاتب الى التاريخ والاسطورة والترميز منشغلين عن هموم الوطن والمواطن، كنصوص محمد خضير في كتابة (بصر ياثا)، أما الثالثة: تمثل نصوص المنفى اذ تطورت، واتسمت بالجرأة والحفر في المحرمات السياسية والدينية والقيم والاعراف. (شبيب، 2016، صفحة 15)

المرحلة الثالثة: هي المرحلة التي تلت تغيير النظام بعد 2003، هذه النصوص امتداد لنصوص المنفى، اذ انفتحت الحريات وتنامت الهويات الفرعية وطرح اشكاليات الهوية كما في روايات علي بدر، وتلته روايات انعام كجه جي نحو رواية (الحفيدة الامريكية).

وكما هنالك ابعاد للهوية لابد من ايضاحها

اولا: البعد الثقافي وهو الذي يتعلق بالعادات والقيم والمعتقدات التي تميز مجتمعا معينا ويؤثر في تكوين الهوية الاجتماعية للأفراد.

ثانيا: البعد الاجتماعي. ويتعلق بالموقع والدور الاجتماعي للفرد في المجتمع والمجموعات التي ينتمي اليها مثل العائلة والاصدقاء والمجتمعات المحلية

ثالثا: البعد الجندري ويتعلق بالدور الاجتماعي المرتبط بالجنس والتوقعات المجتمعية والثقافية المرتبطة بالذكورة والانوثة وهو الدور الذي يتعرض لضغط شديد لمحاولة فصله عن الدور الجنساني بهدف تفكيك العائلة

رابعا: البعد الديني ويتعلق بالممارسات الدينية والمعتقدات والهوية الاجتماعية المرتبطة بالدين والانتماء الديني. (علي، 2023)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

رابعا: المكان

المكان هو الحيز الذي يشغله الشخص والمكان هنا نقصد به الانتماء والهوية للوطن اي اصبح للمكان معنى اوسع من حيز. فلا يوجد عمل ادبي يخلو من وصف المكان والتحدث عنه. نجد ((... الروايات الواقعية تستخدم وصف المكان لتأطير الاحداث وربطها بالعصر والمستوى الاجتماعي، اذ يصبح وصف الامكنة المختلفة والاعلى تعارض انماط الحياة واختلافها) (حسن، 2018، صفحة 2043)

((اذ يعد المكان عنصرا مهما... يربط العناصر بطريقة معينة وكأنه مكان محايد)) (سلمان، 2009، صفحة 659)

فنجد في رواية خزامى تأطير للمكان بشكل كبير كون الرواية حديث عن هوية ضائعة وذات مهمشة ((فالذات المهمشة ذات خاضعة وسلبية، وفاقدة لكل قدرة على تحويل موازين القوى لمصلحتها... فهي شخصيات نتاج واقع عراقي مرتبك وفوضوي، فكان لرهاب الحرب والحصار والانفجارات والموت والهزيمة أن انتجت شخصيات تعبر عن فلسفة عدمية)) (علي، 2023، صفحة 28)

ذات الفر د العراقي مشوهة، فقد زج بالعراق في حالة فريدة من نوعها تتمثل بالخروج من أزمة والدخول في أخرى. لقد تلائمت رواية خزامى مع واقع الانسان العراقي ((الواقع الذي عاشه ويعيشه الكاتب العراقي بكل قساوته وأحلامه. الكاتب الذي وقف بصبر عظيم ذلك اليوم الذي يمتلك فيه حريته ليطلق صرخته محررا روحه من كبت انساني وأدبي مزمن، ليكتب عن الدم والكبت والاضطهاد، عن الامنيات والاحلام المؤودة، حالما تصبح واقعا ملموسا)) (سكاف، 2014، صفحة 111)

فوصف المكان عند بلزاك مهما اذ ان المكان الذي يسكنه الشخص مرآة لطباعه، فالمكان يعكس حقيقة الشخصية ((ومن جانب آخر، ان حياة الشخصية تفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط بها)) (قاسم، صفحة 119)

فنجد في هذا النص الروائي ذكرا صريحا للمكان المعاش سابقا، وماله من ذكريات والم نفسي تستشعر مرارته من خلال الكلمات على لسان الشخصية (سامي) اذ يقول: ((بغداد ما اشتبكت عليك الاعصر، الا ذوت ووريق عمرك أخضر، مرت بك الدنيا وصبحك مشمس ودجت عليك ووجه ليلك مقمر وقست عليك الحادثات فراعها أن أحتمالك منها أكبر.

وكان يكرر الشطر الأخير بفتح الكاف، أكثر من مرة مخاطبا نفسه بدلا من المدينة التي لم يعد (أنطون، 2023) فشعوره باليأس والضياع والحزن ((شئ فطري ينتاب كل البشر عندما تقابله متاعب هذه الحياة، فالحزن ألم نفسي يوصف بالشعور بالبؤس والعجز.))

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

نصوص الكاتب عبارة عن واقع معاش اذ ((لابد للروائي من أمتلاك الأداة التي تساعده على تحويل (أنطون، 2023) المكان في الرواية احالة الى موضوع أكبر الى هوية مشتتة بين أوطان))

صوت الكاتب (سنان أنطون)يظهر بين ثنايا الرواية وكأنه يفصح عن مكنونات نفسه وينفس عن كبت سنين اذ يقول: ((وطن؟

أي وطن وأنت لا تملك شبرا أو شيئا فيه؟ حتى جسدك الذي تكون في رحم أمك لا تملكه أنت. الحكومة هي التي تملك جسدك. وتسمح لك، لفرط كرمها، أن تعيش فيه. وكأي مالك جشع، فهي تفعل بجسدك ما تشاء متى ما شاءت تلقي به، مع مئات الآلآف الأجساد، في أتون الحروب الخاسرة...)) (أنطون، خزامى، 2023، صفحة 104)

تحدث الكاتب عن الوطن بصورة مختلفة صورة حكومات وليس فقط مكان فيزيقي وحدود تجمع ابناءها (... حيث جمع الراوي بين الرسم الجغرافي والرسم التاريخي للمكان فضلا عن دراسة المشاهد الروائية من حيث أنواع الامكنة وهو المكان المفتوح والمكان المغلق والتنويع فيما بينهما.)) (ا. د علياء احمد الحديدي، ا. د محمد احمد القضاة، ا. د محمد محمود الدرابسة، 2023)

نجد الكاتب متألم من وطنه فهو ريثما يزج مفردة وطن في ارجاء روايته بعد انتهاء مقطع يتكلم عن احدى شخصياته وهو عمر ويربط الخاتمه بهروبه من البلد ((وطن كم مرة قرأ هذه المفردة وسمعها في الأغاني الوطنية والقصائد التي أجبر على حفظها في المدرسة، وفي نشرات الاخبار والبيانات والخطابات الفازعة، ولم ولن يفهمه مفردة رثة... وهو كان يريد أن يهرب من المكان. أن يقطع الحبل وها هو يحقق ما أراده.)) (أنطون، خزامى، 2023، صفحة 30_31)

اذ ((يوفر الخارج /المنفى حرية استدعاء الماضي والتجربة بكل ابعادها وصورها الممكنة واعادة النظر اليها، لكن الى اي مدى يمكن أن ينسج المؤلف خيوط التواصل الفنية في الكتابة)) (الساعدي، 2013، صفحة 129)

فالمكان اهم عنصر من عناصر الرواية سواء كان مكان حقيقي ام متخيل

خامسا: الذاكرة.

((انها ببساطة لحظة تماس مع النسيان، النسيان الذي يشغل الذاكرة يشتبك معها، يوقضها لتقول كل شئ ثم تتداعى)) (الخوري، 2020)

الذاكرة والتذكر هي أساس الاعمال الادبية التي تتحدث عن المنفى وازمة الهوية اذ عبر كاتب رواية خزامى عن الاحداث التي مرت بها شخصياته من خلال تنامي الحدث فالنص عبارة عن مجموعة من العقد

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

تحمل في طياته صعودا للأحداث فقد ربطت الرواية بين الاحداث الماضية وحاضر الشخصيات فربط العنوان بالذاكرة فالخزامى لها تأثيرها عند شخصية سامي فهي الوحيدة التي أشعلت اللمبة الحمراء عنده فرغم شيخوخته، لكن الخزامى أعادت له ذكرياته مع زوجته

فعندما تضع كارمن معينته هذه الرائحة يصيح باسم زوجته هي اعادة وتشغيل لجزء مبتور من الذاكرة ((... لكن الخرف عموما يضعف حاسة الشم ويجعل من الصعب أو المستحيل تذكر الروائح، هل يذكره عطر الخزامى بشئ ما ؟ كان قد أهدتها لها أختها. لكنها وضعت قارورة زيت الخزامى في حقيبتها. عندما دخلت غرفته قالت له افتح يديك يا ابويلو لم يفعل ففتحتها هي وصبت عدة قطرات فشمها وابتسم وقال لي ((اي)) وردد اسم زوجته)) ((انطون، 2023)

ان التركيز على آلية التذكر هي خاصية من خصائص رواية الوعي عن طريق استرجاع وقائع وأحداث حدثت ومضت وتحولت الى رموز ودلالات ترسبت في اعماق ذاكرة الانسان ((الخطيب، 2022)

ونجد شخصية أخرى في رواية خزامى تتشارك الالم والمعاناة لكن بطريقة اخرى محاولة قلع الماضي من جذوره فهي لم تفقد الذاكرة لكنها متمنية فقدانها عمر ((لم يأخذ شيئا من البلاد التي أخذت منه. ولم يرغب أصلا بأن يحتفظ بأي شيئ منها. بل يريد أن يستأصلها من ذاكرته، مثلما أستأصلت هي ما أستأصلته منه، كان قد عزم أن يستخلص من الملابس التي جلبها معهفي حقيبته حالما يتسنى له ان يشتري ملابس جديدة وحتى الحقيبة نفسها ذات الحقيبة التي كان قد حملها من بغداد الى

عمان، سيتخلص منها ايضا ليبدأ من جديد... لم يدرك في تلك اللحظة. لكنه سيكتشف فيما بعد، مرارا، أن الرأس حقيبة، والقلب ايضا وأنهما يحملات، ويختزنان، ما لا تحمله مئات الحقائب، ولا يمكن افراغ ما فيهما والتخلص منه، أومنهما، بسهولة. ((أنطون، 2023)

وكذلك استخدم الكاتب تقنية الأسترجاع في بنية الرواية لكي يعزز فكرة تشظي هوية أبطاله والاسترجاع هو ((محالفة لسير السرد تقوم على عودة الراوي الى حدث سابق، وهو عكس الاستباق. وهذه مخالفة لخط الزمن تولد داخل الرواية نوعا من الحكاية الثانوية...)) ((زيتوني، 2002)

اذ نجد البطل عمر يسترجع حادثة صلم أذنه في مونولوج يمتزج فيه القديم مع الحديث اذ ان سماع الاغاني كما هو متعارف يعيد الذاكرة الى مواقف واحداث ربما سعيدة او حزينة فهي جزء لا يتجزأ من الذاكرة كما في حالة عمر الذي عندما يسمع أغنية كاظم الساهر عبرت الشط تعيده الى حادثة قطع أذنه ((حين أكمل تنظيف الطاولة حمل الصينية ورأى فيها المزيد من الصحون والأقداح فانتقل الى طاولة مجاورة ليجمع المزيد... ((عبرت الشط على مودك)) ردد الناس الكلمات مع المطرب أحس بانقباض في صدره وتسارعت

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

دقات قلبه... أرتجفت يداه ((وين تريد اروح وياك بس لا تجرح أحساسي)) يجلس في الشاحنة مع آخرين لا يعرف عددهم بالضبط لأن عينيه كانتا معصوبتين لكنه كان قد سمع وقع أقدامهم حين صعدوا الى الشاحنة... يسمع محرك الشاحنة والسيارات الأخرى كأنها قطعان حيوانات تزمجر... وحين أبطأت الشاحنة كثيرا على الطريق في منطقة بدا أنها مزدحمة، أنبعث صوت أغنية بوضوح من سيارة مجاورة لابد أن صاحبها كان قد فتح شبابيكها ((تمر وعيوني بعيونك/وانت عيونك لغيري...)) ((أنطون، خزامى، 2023)

كان كلما يسمعها تعيده الى تلك الليلة فهنا استخدم الكاتب تقنية الاسترجاع.

((مالذي يتبقى لنا اذما فقدنا الذاكرة؟ الذاكرة هي الحامل الأساس للتاريخ والتراث والذات والهوية. وبالنسبة للعرب تعني الذاكرة واحدة من أعظم التجارب الانسانية التاريخية غنى وعمقا وثراء)) (جدعان، 2009)

نجد معظم الروايات العراقية تتحدث عن التشتت والضياع والالم وهذا ما نلتمسه في رواية خزامى اذ عمد الكاتب على تصوير الاحداث تصويرا في غاية الدقة، اذ نجد المشاهد التراجيدية والكابوسية في مساحات واسعة من الرواية، اذ تتجه شخوص الرواية صوب الماضي صوب الذاكرة المريرة والمشاهدات المؤلمية التي منحتهم الشعور بالغربة وهم داخل وطنهم، لتلازمهم عزلتهم الى عالم المنفى... (السكاف، 2014)

فمن بين ثنايا الذاكرة يخرج الحنين الى الوطن، الى الزوجة، الى الحب الاول، الى دفء العائلة، رغم المرض فهو يستشعر وطنه: ((... الله يخليك ممكن تساعدني؟))

((تفضل))

أريد اروح بغداد؟))

ضحك الشاب.

بغداد ؟أو. بغداد بعيدة. احنا في بروكلين يا حاج... ألقى بعقب السيجارة على الرصيف وسحقه بحذائه. ثم أضاف:

((انت وين ساكن؟))

تلعثم العجوز:

((ها. آني... بغداد))

((لا، اقصد هانا في بروكلين؟))

ابتسم ونظر الى عيني

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

((أوف شكلك ضايع)) ((أنطون، خزامى، 2023، صفحة 12)

شخصية سامية حائرة متذبذبة بين الماضي والحاضر (الغرب) انه رافضا للواقع المعاش في حالة شد وجذب فلي الامكنة (هنا) و (هناك) يحاول تأطير وضعه من خلال أسقاط الدوافع النفسية بجلب الامكنة (هناك)، (الوطن) وتشكيله مرة أخرى (هنا) بخلطة غرائبية، فجذوره التاريخية مزعزعة فهو لا ينتمي الى هنا ولا يستطيع الرجوع الى وطنه فهو آخر بعين البلد الثاني هويته معرضه لا شكالية عدم الانتماء، فهو يشعر بالضياع والاغتراب. ان الراوي يلجأ الى وصف المكان ليكون أقرب الى القارئ، ويجعله يتخيل المكان الذي تدور فيه احداث الرواية، وبالتالي يسهل عليه تخيل المشهد الروائي وكأنه يراه أمامه (درابسة، 2023، الصفحات 174-175)

اذ ان ((الانسان لا يحتاج فقط الى مساحة فيزيقية جغرافية يعيش فيها، ولكنه يصبو الى رقعة يضرب فيها بجذوره وتتأصل فيها هويته...)) (جماليات المكان /مجموعة يا حسين، عيون المقالات، 1988، صفحة 63)

خامسا: اللغة وعلاقتها بالهوية

((ان علاقة اللغة بالهوية هي _في واقع الحال علاقة جدلية تفاعلية؛ اذ ليست اللغة أداة لتعبير فحسب، ولا مجرد وسيلة للتواصل بين ألافراد، بل هي أعمق بكثير.)) (اللغة والهوية في روايات واسيني الأعرج مقاربة ثقافية، 2018_2019، صفحة 66)

نجد رواية خزامى عينة بحثنا استخدمت اللغة اليومية العراقية أي (اللهجة العراقية) لتعمق وتأصل للهوية ((أنه نص هوية يتشبث باللغة لتأكيد ما تبقى من الوجود، أنه هذا الهاجس أو القاسم المشترك بين جماعات الضياع والتشتت التي تعاني تهديد نوع وأزمة وحضور.)) (أمين، 2020، صفحة 140)

فلنأخذ هذا النص لنوضح كيف كانت لغة سنان أنطون ((اشلون أوصفك وأنت كهرب وآنا دمعة عيني ليل كمرة أشلون أوصفك ؟...)) (أنطون، 2023، صفحة 28)

هذا دليل على الاحتفاظ بالهوية الوطنية والتراث لذا اللغة ليست وسيلة تخاطب انما هي هوية، وذاكرة شعوب، وأفراد. ((ان الكاتب يصطحب القارئ من يديه مثلما يفعل الدليل الحاذق يوجهه في هذا العالم الذي قد يكون مستقى من الواقع، ولكنه في النهاية من صنع خياله.)) (الرواية، 2024)

فاللغة هي أحدى الاشياء التي ترافق المهاجر وقد تكون ((الشئ الوحيد الذي يأخذه وهي الوطن الباقي)) (والي، 2001، صفحة 283)

نرى الكاتب يطعم روايته بين اللغة الفصحى واللهجة العراقية كما في هذا النص ((كنا في بستان عبق

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التراب وقد رواه المطر للتو بعد طول عطش جم زلة منك بينت ما جيت أعاتب مرة من عشرتك ولك كلي اشفت غير الألم والحسرة. نسائم تدغدغ أغصان بستان يخبئنا برتقال ونارنج ونومي...)) (أنطون، 2023، صفحة 127)

انه نص هوية يتشبث باللغة لتأكيد ما تبقى من الوجود، هذا هو الهاجس أو القاسم المشترك بين جماعات الضياع والتشتت التي تعاني تهديد نوع وأزمة وحضور (محنة الاقدام الكاذبة، 2020، صفحة 140)

نحن نحافظ على لغتنا وهويتنا من الاندثار بكثرة استخدامها حتى بالمنفى لانها ((هي أحد الاشياء المعرضة للفقدان، بيد أنها اذا استمرت لغة تفكير وابداع فأن هيمنتها والاعتداد بها سيكون جزءا من الهوية...)) (زامل، 2012، صفحة 74_75)

فتعرض الفرد الى تمزق في هويته يؤدي احيانا الى دستوبيا الهوية ويؤدي الى اانفصال الشخص (الذات) عن نفسه عن اعترافه بنفسه تلك التي يعيش لها دوما، وعن الارض التي يعيش عليها)

المصادر

[1] ابراهيم، ع. ا. (2023). السردية العربية الحديثة الابنية السردية. المؤسسة للدراسات والنشر.
[2] ابن منظور. (1986). لسان العرب (المجلد مج 4). القاهرة: دار المعارف.
[3] البخاتي، ا. ج. (2016). الهوية في سرديات جمعة اللامي _دراسة في ضوء التحليل الثقافي. 20-19. العراق/ بغداد.
[4] البعلبكي، ر. م. (2005). المورد الاكبرقاموس انكليزي عربي حديث (ط1 *ed*.). بيروت: دار العلم للملايين.
[5] الجرجاني. (1975). التعريفات (*Vol*. مج1/ج3). الاسكندرية: دار الكتاب.
[6] الرازي، م. ب. (1978). مختار الصحاح. بيروت_دمشق: مكتبة لبنان.
[7] الستار، أ. ع. (2021). الدستوبيا الروائية (المفهوم، الانواع، الوظائف) (ط1 *ed*.). القاهرة: دار النابغة للنشر والتوزيع.
[8] السنعوسي، س. (2015_2016). تشظي الهوية وأزمة الانتماء في الخطاب الروائي المعاصر (ساق البامبو أنموذجا). 1. الجزائر.
[9] الضويحي، ي. ا. (*n. d*.). قيم الانتماء الوطني والمواطنة لدى عينة من الشباب في المجتمع الكويتي. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، 142 العدد، 17_47.
[10] المشعان، أ. ع. (2016، 10). المواطنة وعلاقتها بكل من الولاء الوطني والثقة بالنفس لدى طلاب الجامعة الكويتيين من الجنسين. المجلة المصرية لعلم النفس الاكلينيكي والارشادي، المجلد 4، 460-461.
[11] أنطون، س. (2023). خزامى. (ط1، *Ed*.) الامارات العربية المتحدة: منشورات الجمل.
[12] بركات، ح. (2000). المجتمع العربي في القرن العشرين (د. ط *ed*.). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

[13] حمايل، ع. ا. (2011). دور اذاعة (امن اف ام) في تعزيز الانتماء الوطني للطلبة الجامعيين: جامعة الشرق الاوسط انموذجا. 36.
[14] حنين، ر. ص. (2023). الدستوبيا في الرواية النسائية العراق2020-2003. 1. العراق/بغداد.
[15] زهران، ح. ع. (2005). علم نفس النمو والمراهقة (ط4 *ed*.). القاهرة: عالم الكتاب.
[16] ليندري، ك. ج. (1978). (ا. ف. فطيم، *Trans*.) القاهرة.
[17] ناصر، ا. (1993). التربية، المدنية، المواطنة (ط1 *ed*.). عمان/ الاردن: جمعية عمال المطابع التعاونية.
[18] هباش، أ. أ. (2022، 12 30). الأزمة النفسية الوجودية لدى النساء المتعرضات للعنف في الجمهورية اليمنية. (4، *Ed*.) مجلة كلية التربية للبنات جامعة بغداد، 33، 75.
[19] هيبة، ا. ن. (2021_2022). تمثلات الذات ورؤى الآخر في رواية أنت أيها الملاك لابراهيم الكوني. 35.
[20] وآخرون، ا. م. (1996). المعجم الوسيط. بيروت.
[21] والانتماء، س. ا. (2013). سناء محمد سليمان. القاهرة: عالم الكتب.
[22] ا. د علياء احمد الحديدي، أ. د محمد احمد القضاة. أ. دمحمد محمود الدرابسة-2022،، 174_175مجلة الاداب جامعة بغدادعدد11 _ 146
[23] محنة الاقدام الكاذبة، جمال جاسم أمين، بيروت لبنان، 2020، 140، ط1، منشورات نصوص
[24] العراق/بغداد، مجلة كلية العلوم السياسيةجامعة بغداد، 1-12-2022،
[25] مهدي، . ا. م. د. عبير سهام جدلية العلاقة بين الديمقراطية والحرية في الفكر السياسي لكارل بوبر، 47 العدد 64
[26] العراق بغداد مجلة كلية التربية للبنات، 28-9-2021، 42، 42 النزوح القسري في ظل الأزمة السورية وأثره على تعليم ابناء مدينة جرمانا دراسة حالة، نهال ريحاوي جلب، قاسم الربداوي